الموت فلما علم الله توبته وقد نادى بالتوبة ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب
له وقبل توبته ورحم فاقته فارسل ملكا من الملائكة فساق ذلك الحوت الى جزيرة من جزائر البحر فالقى يونس
من بطنه وقد ذهبت شعره وجلده وذهب قوته فرد الله جسمه على ما كان عليه اولا من تمام صورته وحسن
تقويمه وانبت الله له شجرة اليقطين وهي الدبا مكانه فاظلها فلما اشتدت قوته واطمان خوفه واشفاقه
ارسله الله الى قومه وكانوا في ثلاث قرى فمضى الى اول قرية فدعاهم الى الله والى دينه فاجابه بعضهم
او اكثر وعصاه الباقون فسار بمن اطاعه الى العصاة لامره فحملهم عليهم وقاتلهم فقتلهم واباد بهم وسار
الى القرية الثانية فدعا اهلها واعذر اليهم وانذرهم فاجابه منهم طائفة فحمل المطيع على العاصي فقتلهم
واباد بهم ثم سار الى القرية الثالثة وكانت اعظمها واشدها باسا وسعة فدعاهم الى الله واعذر اليهم
وانذر وحذرهم ما حل باخوانهم فلم يجبه منهم احد واستعصوا على كثرتهم فسار وخرجوا اليه فحاربهم
فلم يقدر عليهم فلما كان بعد وقت وعلم الله منه الصبر على ما امره به من طاعته والاعذار الى خلقه امر الله
جبريل صلوات الله فطرح بينهم نارا ثم ارسل الرياح فاذرت النار عليهم وعلى منازلهم ورحالهم فاحرقتهم
جميعا ودمرتهم فهذا ما سالت عنه من خبر يونس عليه السلام وسالته عن قول ايوب اذ نادى ربه اني
مسني الشيطان بنصب وعذاب فقال معنى قوله مسني فهو ما كان من كلامه ووسوسته له بذلك وهو ان
ايوب ص كان قد جعل ضيافة اضيافه الى امراته فاتاه ابليس اللعين فقال يا ايوب ان امراتك قد فضحتك
اليوم في اضيافك فاتاها فقال لها ما الذي حملك على ان تفضحيني في اضيافي اقسم لاضربنك مائة ضربة
بالعصا فلما هم بالذي اقسم به من ضربها اتاه الملعون ابليس فقال يا ايوب سبحان الله احل لك ان تضرب
مراة ضعيفة لم تجرم جرما ولم تات قبيحا ولم تفعل امرا تستحق به ضربا منك وليس لها قوة على ضربة واحدة
فكيف مائة ضربة فلا تهلكها وتاثم بتركك في امرها فلما تركها وكف عنها اتاه من موضع اخر فقال يا ايوب
سبحان الله كيف حل لك ان تقعد عنها وقد حلفت لتضربنها ولا ترجع عن نسك ولا تاثم بالايمان نكثا
فلما رجع اليها ليضربها اتاه بالوسوسة على مثل الذي اتاه اولا فلم يزل يفعل كذلك حتى دخله الغم
وعظم عليه الامر فانقلب على ظهره وجعل يتفكر وسقط وخالطه من الوسوسة ما غلبه على امره فلم يزل
كذلك يعرج ظهره ولزمه المرض العظيم واشتد به الامر وتمادت به العلة وذهبت ماشيته وافترق
ماله ومات اولاده ومرضت المراة من الغم والحزن فلما راى ذلك من كان معه في المنزل اخرجوه على علته
الى ناحية منه على حط الطريق وليس يقدر ان يرفع يدا او رجلا واشتد به البلاء وهو مع ذلك صابر
محتسب فلما كان يوما من الايام مضى به نفر فلما راوه وراوا ما فيه من عظم البلاء وشدة الفتن قالوا
والله لو كان صالحا ونال الاجابة ويكشف ضره ولما اصابه شي من هذا فلما سمع ذلك من قولهم نادى ربه
اني مسني الشيطان بنصب وعذاب يعني ان يقول مسني الشيطان لما ان كان ذلك من وسوسته
وكيده وسببه فاستجاب الله له فقال اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ولم يقدر ان يرفع يدا ولا رجلا

فضرب

فضرب بعقبه فانبعثت عليه عين ماء حارة وارتفعت حتى كانت اكثر من جلسته فجعلت تنسكب
عليه وهو يغتسل بها وهي تقلع عنه كل ميت وتنقي عنه ما كان به من الاقذار ويسقط عنه الاذى
وجعل يشرب منها ويخرج ما في جوفه من العلة حتى نقي بدنه ورجع الى ما كان عليه اولا ورد الله عليه اهله
وماله وامره ان ياخذ ضغثا فيضرب به المراة كفارة اليمين التي حلف فقال بعض الرواة انه اخذ من هذا
الذي تكون فيه الثمر فجمع منه مائة غصن فضربها ضربة وقال بعضهم انه ضربها ضربتين واختلف في ذلك
غير ان الصحيح من ذلك انه قد جمع ضغثا فضربها به قلت فابليس كيف كان اتيانه الى ايوب ص قال لم يره عيانا
وانما سمع كلامه ولم ير شخصه وقد قالوا وكيف يقدر مخلوق ان يغير خلقته ويحول نفسه صورا مختلفة وليس
يقدر على ذلك الا الله رب العالمين الذي خلق الصور والاجسام ويحيلها من حال الى حال فسبحان الله
رب العالمين عما يصفون ولا اله الا هو الرحمن الرحيم وسالت عن قول الله سبحانه في يوسف من قوله
ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كيف كان همه بها فقال كان همها هي هم شهوة ومراودة وكان
همه هو بها هم طباع النفس والتركيب الا ترى انك اذا رايت شيئا حسنا اعجبك وحسن في عينيك وان لم
تهم به لتطعمه وتاخذه غصبا من اهله وكذلك اذا رايت طعاما طيبا ولباسا حسنا اعجبك وتمنيت ان تكون
لك مثله وانت لا تريد بالعجب لك به اخذه ولا اكله الا على احل ما يكون واطيبه ولم ترد بقولك انك تاكله او تلبسه
او تنكحه الا حلالا قلت فلم قال قلنا لذلك كان همه يوسف ص في زوجة الملك قلت قد سمعنا بعض الرواة يذكر
انه منع يوسف عليه السلام من اتيانها انه راى يعقوب ص كانه يزجره عنها وهو قائم قال قد قيل فيه تشبيه من ذلك
وليس القول فيه كذلك وحاش الله ان ينسب ذلك الى نبي من انبياء الله قلت فقد كان يروى لنا ذلك بين الملا
ويتحدث به في المساجد قال قد ذكر ذلك جل الله عن كل ما يقول فيه الملحدون وينسب اليه الضالون وليس
قولهم هذا في انبياء الله ورسله بالكذب عليهم باعظم من جرائتهم على الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا
كبيرا الا ترى كيف شبهوه بالاشياء من خلقه وجعلوه جسما ذا اعضاء مختلفة فتعالى عن ذلك من ليس كمثله شي
ولقد ناظرت رجلا من اهل التشبيه فالزمته ان يقول الله مخلوق او يبرا من التشبيه فاختار ان يجعله مخلوقا
وكره ان يبرا من التشبيه فهذا اعظم الامور واقبح الاقاويل كلها قلت البرهان الذي راه يوسف ص
ما هو قال هو ما جعل الله فيه من علمه وحصره به والخوف من علانيته وسره وانما كان ذلك ابتدا
منها ومراودة لها على نفسه كان من قولها له يا يوسف ان لم تاتني اهت انا الملك فقال معاذ الله
من ذلك فقامت فارخت الستور الا كان على باب البيت وكان في البيت صنم لها تعبده من الذهب
له عينان من ياقوت حمراء كانت تستحسنه وتعبده فقال لها يوسف ص ارخيت هذا الستر فقالت
اني خفت ان يراني هذا الذي في البيت فاذهب حياء منه واجلالا له فقال لها فاذا كنت تستحيين
من صنم لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع فكيف انا من الذي خلقني وخلقك وخلق هذا الذي
تخافين منه وتستحيين بل اخاف واستحيي من الذي خلقني وخلقكم وهو خالق السموات
والارض ثم نهض منها هاربا بنفسه فلحقته الى باب الدار فقدت قميصه والفيا سيدها

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)